



صاحب الجلالة الملك محمد السادس أمير المؤمنين يوجه رسالة

إلى المشاركين في ملتقى حوار الأديان المنعقد بروكسيل

في موضوع "سلم الله في العالم"

بروكسيل: الأربعاء 19 دجنبر 2001

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَائِرِ الْمُرْسَلِينَ

أصحاب السمو والمعالي والفضيلة

حضرات السيدات والسادة

يحيب لي أن أتوجه إليكم في افتتاح أعمال هذا الملتقى الهام بتحية السلام وعبارات الإشادة والامتنان لكل من البصيرية المسكونية التي قامت بهذه المبادرة المباركة في تنظيم هذه الندوة حول حوار الأديان تعبئة منها لكل الإيرادات النيرة من ممثلي الأديان الثلاثة للتصدي لما يتهدد عالم اليوم من مخاضن

كما أعرب عن إشادتي برعاية الاتحاد الأوروبي لهذه الندوة ولما يبذله من مساهمات لدعوة السلام والدعوة إلى التفاهم والحوار وإشاعة روح التعاون والتضامن معبر عن عميق اعتزازي بدعوتهم إياي لتوجيه رسالة افتتاحية لأشغال هذه الندوة اعتبارا للعناية البالغة التي أوليها لكل عمل يستهدف التقريب بين الأديان والحضارات والتآخي بين الناس

إن ملتقاكم هذا يكتسي أهمية خاصة بانعقاده في هذا الحرف بالذات الذي تتعاضد فيه الشكوك وتترايب التساؤلات وتحف به المخاضن. فاللتزام جمعكم الموقر يعتبر أذن أمرا محبذا أكثر من أي وقت مضى لما يجسده من حرص على ربه اسم الله تعالى بالسلام الذي هو من صفاته الحسن ومن رغبة في تستعيد الديانات السماوية إشعاعها الحقيقي في مجال الحوار



والاحترام للأخر والتحلي بمكارم الأخلاق. ولذا يسعدني في هذا المحفل النبيل ان اسمع صوت المغرب وصوت ملكه أمير المؤمنين في التشبث بما جاء به الإسلام من قيم العدالة واحترام الحياة والتضامن الإنساني والإصغاء للأخر.

وان الإفصاح عن هذه المعتقدات بالنسبة للمغرب ليس من قبيل الأدبيات الأكاديمية أو التنصيرية بل هو تعبير ملموس عن حياتنا نحن المغاربة كما نعيشها كل يوم باعتبارها من المقومات الثابتة للمجتمع المغربي الذي عرف عبر تاريخه العريق كيف يحافظ على دينيه مفهوما وممارسة ويتجاوب مع زمانه وما يفرزه كل عصر من إكراهات دون التفريط في أي قيمة من القيم الإنسانية التي لم يفتأ المغاربة يستلهمونها ويستنبطونها.

فالموقع الجغرافي للمغرب جعله ملتقى للتعددية الثقافية والحضارية مفتحا على ثقافات الشعوب المتوسطة خاصة والأخذ باللائق من حضاراتها دون حرج في معايشة هذه التعددية إيماننا منه بكونها قوام غناه الحضاري. وهذا ما مكن بلدنا من أن يضطلع بدور مهم في محييه الجمهوري والعالمي ومن أن يستجيب كلما دعي إلى ذلك وبكل ما في وسعه للإسهام في أي مبادرة دولية لتحقيق السلام والقضاء على التوتر ودعم أي مفاوضات أو حوار لإحلال السلم محل النزاع.

وان التاريخ المعاصر ليسجل باعتزاز أن والذي المنعم جلالة الملك الحسن الثاني قدس الله روحه كان رائدا في انتهاج سبل الحوار ثاقب النصر في كل مواقفه متشبثا بالقيم الروحية والإنسانية وتحكيمها في كل النزاعات الدولية جاعلا من الحوار والاعتدال والجنوح للسلم ومناصرة الحق قوام مذهبه في الحكم وادعا مكانته الروحية والزنمية كملك أمير للمؤمنين في سبيل ترسيخ ثقافة الوفاق والتفاهم والتعايش بين الأمم والشعوب مما جعله رحمه الله مثالا يحتذى به ومرجعا في التقريب بين الأديان والحضارات والثقافات وبذل المشورة والرأي السديد في كل المعضلات بما شهد به الجميع بمن فيهم الذين كانوا خصوما ثم اقرؤا بما كان لجلالته من بعد نصر وصواب وحكمة وريادة.



حضرات السيدات والسادة

لقد كثر الحديث عن صدام الحضارات الذي قيل إنه سيصعب القرن الحادي والعشرين مثلما تميز القرن التاسع عشر بالمواجهات بين القوميات والقرن العشرون بصراع الإيديولوجيات. إن هذا الصراع الذي تغذيه وتؤججه كل المخاوف إنما هو فخر يحاول أن يوقعنا فيه من يرفضون مواجهة المعضلة الحقيقية التي يصرحها زمننا المعاصر زمن الإذعان لمنطق الموت الروحية والفلسفية الذي ينذر بالسقوط في الكمين الذي نصبه الأعداء الحقيقيون للعقيدة مؤ كانت عقيدة إسلامية أو يهودية أو مسيحية.

وإن الذين يحاولون تأليب بعضنا على البعض واستعداء ثقافة على أخرى ودين على دين هم دعاة الكلامية والتقمقر الذين يحاولون أن ينسونا أن الديانات السماوية التي هي جميعها جواهر رسالة إبراهيم الخليل عليه السلام في الإيمان بالله الواحد الأحد قد جاءت كلها برسالة الإنقاذ للإنسانية والعمل على تقدمها المناهض للممجية والعنف والتصرف.

إن كل شعب ذي دين وحضارة يمكنه بل يجب عليه أن يكون فخورا بما حققه للبشرية من إشرافات. كما يجب عليه أن يقف على جوانب كل متسائل بصوت جماعي. ماذا يمكن قوله بخصوص الجرائم التي اقترفتها العديد من الحضارات والتي لم يتجنبها إلا القليل منها فالكثير من الحضارات أكلقت العنان في فترة من فترات تاريخها لنزعة الحقد والكراهية.

وإن استحضار الماضي ليعد شجاعة وواجبا في نفس الوقت على كل حضارة تحترم نفسها. فالإخلاص لقيمنا حتى عندما تتهددها الديماغوجية والشعبوية والجهل هو قوتنا ومنبع هويتنا وافتخارنا. كما أن مقاومة الذين يتاجرون باسم الدين هي أمانة ملقاة على عاتقنا.

أجل إن أجدر الناس بالحوار اليوم لهم الذين يشتركون في الإيمان بالله الواحد وبالكتب السماوية المنزل التي أكدت كلها مسؤولية البشر جميعا أمام خالقهم يوم الجزاء ومسؤولتهم فيما بينهم وأن الله تعالى جعلهم مختلفين شعوبا وقبائل وألوانا ولغات ليتعارفوا لا ليتناكروا. كما أدانت تلك الكتب المقدسة الظلم والعدوان في كل صورهما داعية إلى التآخي والتضامن في نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة. فهذه القيم المشتركة بين أدياننا كلها تمكننا إن نحن



استمعنا تفعيلها في سلوكنا السياسي والاجتماعي والثقافي من أن نصنع عالما جديدا ينعم بالأمم والاستقرار والتفاهم والوفاق. وأعتقد أن ملتقاكم هذا إنما تم في سياق استشعاركم للضرورة الملحة لتفعيل هذه القيم.

حضرات السيدات والسادة..

إذا كان الذين شاركوا في هذا الملتقى قد عبروا بصدق وإخلاص عن دعوة الإسلام إلى السلم والحوار والتعايش الإنساني الأمل فإنني أرى أن أؤكد ما سبق توضيحه وهو أن الإسلام يجسد هذه القيم كلها جوهرًا ومنهجًا في خصله وذلك بدعوته الواضحة في القرآن الكريم إلى الحوار بالمنهج العقلاني في قوله تعالى «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة مؤبيننا وبينكم أن نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله» صدق الله العظيم.

ولذلك أصبح لزاما على كل مهتم بالحوار الديني اليوم من جانب غير المسلمين أن يطلع على القيم الإسلامية في مصادرها الثابتة وعلى تاريخ الإسلام الحضاري الذي رسخ تلك القيم في مجتمعاته ولا سيما المجتمعات التي اختلط فيها المسلمون بغير المسلمين في الشرق أو في الغرب. وهذا هو المنهج الموضوعي لإدراك صورة الإسلام الناصعة وعدم الانخداع بما تروجه بعض وسائل الإعلام المغرض من مزاعم إلى حد رمي الإسلام بكونه دين الإرهاب والعدوانية والتعصب انطلاقًا من ممارسة الأشرار المتصرفين المنحرفين عن جادة الإسلام الحق الذين لم يخل أي دين من أمثالهم. فالحوار بين الأديان يجب أن ينطلق من المعرفة الصحيحة ومن الحكمة والتبصر والتواضع لأن الاستعلاء والكراهية والتعصب هم أعداء كل حوار هادف وبناء.

إن الحوار بين الأديان هو الوجه الآخر للحوار بين الحضارات والثقافات. وهو من مسؤولية جميع المؤمنين مثلكم بأن الحضارات الإنسانية لم تكن أبدا في موقع الصراع فيما بينها لأنها كانت على الدول حضارات متكاملة فيما بينها ومتفاعلة ومتلاقحة إلى حد أنه لم توجد حضارة مغلقة على ذاتها أو مستغنية عن عطاءات الحضارات الأخرى. وإذا كانت الحضارات كلها قد انبثقت من ينبوع العقيدة الدينية أو ما يماثلها فإن الحوار بين الأديان الذي يعد خيس مدخل للحوار بين الحضارات والثقافات يستلزم انفتاح العقل والخيال كما



يتطلب التحلي بروح المسؤولية وقوة الإيمان والإرادة القوية في مقاومة كل ما من شأنه أن يمس حريات الأفراد وحقوقهم باعتبارهم ينتمون إلى نفس المجموعة البشرية.

وإنني لأستحضر في هذا الصدد وبكل مرارة من موقع مسؤوليتي كرئيس للجنة القدس الشريف المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي ما تعانيه مدينة السلام وملتقى الأديان الثلاثة مدينة القدس الشريف معبر عما ينتاب كل المؤمنين اليوم من مشاعر الأسى والإحباط من جراء الممارسات العدوانية للحكومة الإسرائيلية في حق الشعب الفلسطيني الشقيق المتنافية مع القيم الدينية والأوافق الدولية داعيا جمعكم الموقر إلى الوقوف بجانب هذه المدينة الجريحة باعتبارها مدينتنا جميعا من منطلق حرصنا على أن تظل مدينة للتآخي بين الأديان والتعايش النموذجي بينها.

وأعتقد أن ملتقاكم هذا قد امتشعر المسؤولية الجسيمة الملقاة على كاهلنا جميعا في أن نجعل من كل ملتقى أو ندوة حول حوار الأديان والحضارات بمثابة خطوة جديدة تنطلق مما رسخته الخطوة السابقة بل وتضيف إليها لبنة أو لبنات في بناء صرح التفاهم والتعايش الإنساني.

وهذا ما عبرت عنه في اجتماع المنتدى المتوسطي الذي انعقد بأكادير لبلورة موقف مشترك من أسباب وتدخلات الاعتداءات الآثمة لحادي عشرين الماضي حيث أكدت على ضرورة قيام حوار دائم ومهيكل واستراتيجي بين كل الدول يقوم على أساس احترام حقوق الإنسان في الحرية والكرامة والعيش الآمن دونما تمييز بين الأجناس والأديان والثقافات والأولمان والعمل على إخماد كل بؤر التوتر المشتعل ومكافحة التعصب المدمر للاستقرار والسلام في العالم حيثما كان.

وفي هذا السياق أود أن أجعل خاتمة رسالتي إليكم اقتراح انعقاد ملتقى موسع للحوار بين الأديان والثقافات خلال السنة المقبلة بالمغرب. وتستعد المملكة المغربية أرض الحوار واللقاءات باحتضان هذا الملتقى لمواصلة العمل وتعميق أسس التفاهم واستتباب السلم والحوار على أن يتوج هذا الملتقى بصياغة ميثاق أخلاقي بين الأديان السماوية من شأنه أن يرسم العمل بكل القيم المشتركة بين أدياننا ويجسد تطلعم شعوبنا على اختلاف مذاهبها إلى بناء غد آمن تنعم فيه البشرية جمعاء بالسلام والطمأنينة.



ومتجدون دوماً في المغرب وفي ملكه أمير المؤمنين بما عهدتموه فيه من تشبع بالقيم
الدينية والإنسانية المثلى للحرية والسلام والإخاء والتضامن بين الناس وصيانة كرامتهم خير سند
ومعين على ما تتوخونه من لقاءكم التي أبارك مقاصدها النبيلة سائلاً الله جلّت قدرته لكم
التوفيق والسداد لنيل رضوانه تعالى وفوائده على خدمتكم للإنسانية وتحقيق وحدتها الروحية
وسعادتها الأبدية.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وجرت بالقصر الملكي العام بالرباط في يوم الثلاثاء 2 شوال 1422 الموافق 18 دجنبر 2001

٢٠

محمد السادس

ملك المغرب".